مرکز تحقیقات دارالحدیث

میراث حدیثی شیعه

دفتر دوم

به کوشش

مهدی مهریزی

علی صدرایی خویی

بسم الله الرحمن الرحيم

مهریزی، مهدی، ۱۳٤۱ ـ، گردآورنده.
میراث حدیث شیعه: ۲/ به کوشش مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی. ـ قم: مؤسسهٔ فرهنگی دارالحدیث، ۱۳۷۸.
٦٥۲ ص.
کتابنامه به صورت زیر نویس.
۱. احادیث شیعه ـ مجموعه‌ها. ۲. احادیث شیعه ۳. اربعینیات. ٤. احادیث خاص (حدیث حقیقت). ٥. احادیث خاص (رأس جالوت). ٦. احادیث ـ مسائل ادبی. ۷. حدیث ـ علم‌الرجال. ۸. احادیث ـ اجازه‌ها. الف عنوان. ب صدرایی خویی، علی، ۱۳٤۲ ـ ، گردآورندهٔ همکار.
۲۹۷/۲۱۸
BP ۱٤۱/ ۹م۹م

شابک: ٤ـ٥٤ـ٥۹۸٥ـ۹٦٤
ISBN : 964 _ 5985 _ 54 _ 4

مرکز تحقیقات دارالحدیث

میراث حدیث شیعه/۲

به کوشش:

مهدی مهریزی

علی صدرایی خویی

همکاران علمی:

ابوالفضل حافظیان، قاسم شیرجعفری، حسین گودرزی

ویراستار فارسی: **محمدرضا موحدی** ویراستار عربی: **اسعد طیب مولوی**

حروف نگاری و صفحه آرایی: **محمد ضیاء سلطانی، فخرالدین جلیلوند**

دفتر میراث حدیث شیعه: قم، خیابان ۱۹ دی، کوچه دهم، پلاک ۳۱
نشانی برای مکاتبه: قم، ص. پ: ۳٤۱۸ / ۳۷۱۸٥ مرکز تحقیقات دارالحدیث، میراث حدیث شیعه
تلفن: ۷۱۱۷٤٥، نمابر: ۷۱۹۱۹۰

فهرست

آغاز دفتر ۷

متون حدیثی

وصية النبيّ ﷺ لعليّ بن أبي طالب ﷺ ۱۱

به روایت عمر بن محمّد نسفی / تحقیق: سید احمد رضا حسینی

المناجاة الإلهيّات ۵۳

سیّد ضیاء الدین فضل الله بن علی راوندی / تحقیق: سعید رضا علی عسکری

الاستبصار في النص على الأئمّة الأطهار ﷺ ۸۹

أبوالفتح محمّد بن علی بن عثمان کراجکی / تحقیق : محمد اسلامی یزدی

الأربعون حديثاً ۱۳۵

عزّالدین حسین حارثی عاملی / تحقیق: علی اوسط ناطقی

شرح و ترجمه حدیث

شرح حديث حقيقت ۱۸۷

خواجه محمّد دهدار / تحقیق: مهدی مهریزی

صحيفة المحبة ۲۱۱

سائل کاشانی / تحقیق: محمد مهدی فقیهی

شرح حديث رأس الجالوت ۲۳۳

ملا عبدالصاحب محمد بن احمد نراقی / تحقیق: سید محمّدرضا حسینی

المكنون في حقائق الكلم النبويّة ۲۵۵

أبو محمد روزبهان بقلی فسایی شیرازی / تحقیق: علی صدرایی خویی

نظیم اللئالی ۳۶۵

سیّدقوام‌الدین محمّد بن محمّد حسینی‌سیفی‌قزوینی / تحقیق: حسین گودرزی

علوم حدیث

لبّ اللباب في علم الرجال ۳۹۵

ملا محمّد جعفر شریعتمدار استرآبادی / تحقیق: محمّد حسین مولوی

شرح طرق الشیخ الطوسي ۴۹۷

ملا محمّد جعفر شریعتمدار استرآبادی / تحقیق: علی فرّخ

الفوائد الرجالیة للمحقّق الکرکي ۵۳۵

محمّد حسّون

اجازات

اجازات فیض کاشانی ۵۹۷

ابوالفضل حافظیان

معرفی نسخه

إزالة الأوهام شیخ ابوالقاسم خویی ۶۲۹

سید صادق حسینی اشکوری

الاستبصار في النص على الأئمّة الأطهار

أبوالفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي (م ٤٤٩ ق)

تحقيق: محمد اسلامی یزدی

تمهيد

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمّد الصادق الأمين، وعلى الأئمة المعصومين من أهل بيته الطاهرين.

وبعد، فإن البحث في أهميّة الحديث، كالبحث عن الشيء الضروريّ البديهيّ الذي لا حاجة لإقامة البرهان والدليل عليه، فإنه لم يختلف المسلمون في كونه الدليل الثاني للمعارف الإسلامية، أصولاً وفروعاً.

ومن تلك الأصول مبحث (الإمامة) الثابتة بالأدلّة العقليّة والنقليّة.

وكتاب **الاستبصار في النصّ على الأئمّة الأطهار** هو أحد المئات من الكتب المؤلّفة في هذا الموضوع، حيث يتضمن ما ورد من طريقي الخاصّة والعامة النصّ على ولاية الأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم. وهو جيّد في أسلوبه، ففيه الفائدة

الكثيرة بعبارات موجزة، وبيان واضح، وبرهان قويم.
ويعدّ مع اختصاره من المصادر التي أخذ عنه جلّ من أتىٰ بعده[١].

المؤلف:

هو أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ المتوفّى سنة (٤٤٩ هـ).

الكراجك:

قرية على باب واسط، وقيل أيضاً: قرية من قرى حلب. ولكن المؤلف ينسب إلى (الكرجك) بفتح الكاف وتخفيف الراء، وكسر الجيم ثم كاف ـ نسبة إلىٰ عمل الخِيَم، كما في لسان الميزان[٢].
كما ينسب إلى طرابلس الشام، فيوصف بالطرابلسيّ لإقامته فيها مدّة طويلة[٣]، وبالصوريّ نسبة إلى مدينة (صور) اللبنانيّة الساحليّة، إذ أقام فيها، وفيها توفّي ودفن[٤].

ولادته ووفاته:

لم يذكر التاريخ شيئاً عن ولادته، متى كانت وبأيّ بلد كانت؟!
وأمّا وفاته فقد اتّفقت كلمة مؤرّخيه على أنه توفي سنة ٤٤٩ هـ.[٥]

---

١. بحار الأنوار، ج ١، ص ٣٥
٢. لسان الميزان، ج ٥، ص ٣٠٠
٣. بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ٧٦، و ج ١٠٢، ص ٢٦٣ هامش للمعلق
٤. طبقات أعلام الشيعة (القرن الخامس)، ج ٢، ص ١٧٧
٥. مقدمة كنز الفوائد، ج ١، ص ١٢ و ١٣

شخصيته العلميّة:

والكراجكيّ: من أئمّة عصره في الفقه والحديث والكلام والفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها.

وقد أطراه عدد من مترجميه المخالف والمؤالف فوصفوه بالشيخ المحدّث، الفقيه، المتكلّم، المتبحّر الرفيع الشأن[١]، وهو من أكابر تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى والطوسيّ، والديلميّ والواسطيّ وسلّار وأبي الحسن بن شاذان القمّيّ، وهو من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلمين، وأسند إليه جميع الإجازات[٢].

ويعبّر عنه الشهيد الأول كثيراً في كتبه بـ«العلاّمة» مع تعبيره عن العلاّمة الحلّيّ بالفاضل[٣].

رحلاته العلميّة:

دخل ـ في طلب العلم ـ إلى بغداد سنة ٣٩٩ ولقي بها المشايخ الكبار كالشيخ المفيد والمرتضى وغيرهما، كما رحل إلى القاهرة سنة ٤٠٧، وحجّ بيت الله الحرام سنة ٤١٢ وفيها لقي الشيخ أبا الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان القمّيّ وروى عنه روايات كثيرة أوردها في هذا الكتاب وفي كتابه (كنز

---

١. تاريخ الإسلام للذهبيّ وفيات سنة ٤٤٩ ص٢٣٦؛ العبر، ج ٣، ص ٢٢؛ مرآة الجنان لليافعيّ، ج ٣، ص ٧٠

٢. الوافي بالوفيات ـ للصفديّ، ج ٤، ص ١٣٠؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٣٥؛ أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٨٧ و ٨٥٧، مقابس الأنوار للتستري، ص ٩

٣. الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٩٤؛ معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٣٧٦؛ طبقات أعلام الشيعة: ج ٢، ص ١٧٧

الفوائد).

ودخل طبريّة وحلب وطرابلس سنة ٤٣٦ هـ وألّف بها جملة من كتبه.

ودخل صيدا وصور سنة ٤٤١ حتى وفاته.

أساتذته وتلامذته:

درس على مشايخ في الفقه والحديث والكلام وغيرها وذكرهم العلّامة المحقّق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي﵀ وعدّهم في مقدمة نشرت في مجلة تراثنا العدد ٤٣ـ٤٤ لرسالة مكتبة العلّامة الكراجكي لأحد معاصريه.

وأمّا تلامذته، فلم تشر مصادر ترجمته إلّا إلى قلّة منهم وهم سبعة كما في مقدمة الرسالة المذكورة.

مؤلفاته:

والعلّامة الكراجكي صاحب التصانيف الكثيرة التي بلغت حسب إحصاء أحد معاصريه واستدراك العلّامة الطباطبائي﵀ إلى مائة كتاب وعشرة كتب في مختلف العلوم الإسلاميّة والفنون الأخرى كالفقه والأصول والحديث والكلام والفلسفة والأدب والتاريخ والرجال والتفسير والفلك والرياضيات وغيرها.

الكتاب:

للكتاب خمس نسخ، أربع منها خطيّة، وهي:

١ ـ نسخة مطبوعة على نسخة كانت في مكتبة المرجع ميرزا

محمد حسن الشيرازيّ المتوفى سنة ١٣١٢ هـ، وكانت كتابتها قبل سبعة قرون من طباعتها.

٢ـ مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي في المجموعة رقم ٣٦٩٤ الرسالة السادسة من ص ٣٧ إلى ص ٤٧.

٣ـ مخطوطة دار الكتب الوطنيّة بتونس برقم ١٨٥٦٩ في ١٧ ورقة، وعنها مصورة في معهد المخطوطات العربية[١].

٤ـ مخطوطة مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء في النجف الأشرف[٢].

٥ـ مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي في طهران في المجموعة رقم ٤٥٦٦ وتاريخ كتابتها سنة ٩٦٠ هـ.

وطبع في النجف، المطبعة العلويّة سنة ١٣٤٦ باسم (الاستنصار) وطبع ببيروت في دار الأضواء ١٤٠٩ في ٩٧ صفحة بالأفست عليها.

الاختلاف في تسمية الكتاب

للكتاب اسمان: أولهما: «الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار».

وإليه أشار السيد ابن طاووس في «كتاب اليقين» عند نقله رواية واحدة من الكتاب فقال: فيما نرويه من كتاب «الاستنصار في النص على الأئمّة الأطهار تأليف الفقيه الفاضل محمّد بن علي بن عثمان الكراجكيّ[٣].

---

١. معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت، ج ٥، ص ١٧٧

٢. معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت، ج ٥، ص ١٧٧

٣. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بأمرة المؤمنين، ص ٣٧٤

وكذا ذكره الشيخ الحر العامليّ في أمل الآمل عند ترجمته للكراجكيّ[١].

وأشار إليه أيضاً العلاّمة المجلسيّ عند ذكره لمصادر بحار الأنوار، وهو تبع لبعض النسخ منه مثل النسخة التي طبع الكتاب عليها[٢].

وثانيهما: «الاستبصار في النصّ على الأئمّة الأطهار».

وهو الذي ذكره أحد معاصريه في رسالته لفهرست مصنفات الشيخ الكراجكي، التي حققها واستدرك عليها العلاّمة المحقّق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي﴿ برقم «٢٨»[٣].

وكذلك ذكرهما العلاّمة آقا بزرك الطهراني في كتابه «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» بالعنوانين مرجحاً عنوان «الاستبصار في النصّ على الأئمّة الأطهار» بقوله: وعليه لعلّ الأوّل الذي أثبته المعاصر في فهرسه أثبت[٤].

وأيضاً ذكر عنوان «الاستبصار» كل من الشيخ عبدالله نعمة في مقدمته على كتاب «كنز الفوائد» للكراجكي، والأستاذ عبدالجبار الرفاعي في معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت[٥].

ونحن نختار عنوان «الاستبصار» للكتاب تبعاً لما رجّحه العلاّمة آقا بزرك الطهراني واختاره العلاّمة المحقّق الطباطبائي.

---

١. أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٨٧ رقم ٨٥٧

٢. بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨

٣. مجلة تراثنا العدد ٤٣ ـ ٤٤

٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ٣٤

٥. معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت، ج ٥، ص ١٧٧

أهميّة الكتاب

يعتبر كتاب «الاستبصار في النص على الأئمّة الأطهار» عند أصحابنا المحدّثين من الكتب الحديثيّة المعتمدة، فقد ذكر السيّد ابن طاووس﵀ في كتاب «اليقين» بقوله: «فيما نذكره ونرويه من كتاب الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار. تأليف الفقيه الفاضل محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي، وجدنا فيه حديثاً واحداً، رواه من طرق العامّة في تسميته ﷺ، لعليّ ﵇: «بسيد المسلمين وأميرالمؤمنين ... الحديث[1]».

وكذا قال العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار: «وأمّا الكراجكيّ فهو من أجلّة العلماء.... العلماء والفقهاء والمتكلمين، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات، وكتابه «كنز الفوائد» من الكتب المشهورة أخذ عنه جلّ من أتى بعده وسائر كتبه في غاية المتانة»[2].

هذا ومن راجع فصول الكتاب يدرك إحاطة المؤلف بالأحاديث الخاصّة في النّص على الأئمّة الأطهار، فإنه خصّص باباً للنصوص المنقولة عن الخاصة، وباباً في النصوص المنقولة عن العامّة، وباباً في النصوص المنقولة عن التوراة، وباباً في خبر قَسّ بن ساعدة الإياديّ الذي مات قبل الإسلام.

ومن أراد التوسعة حول الموضوع فليراجع كتب الحديث الخاصّة بموضوع الولاية، فإنه يجد الكتاب مصدراً قيماً ومعتمداً، وكفاه فخراً.

---

١. اليقين باختصاص مولانا علي﵇ بإمرة المؤمنين، ص ٣٧٤

٢. بحار الأنوار، ج ١، ص ٣٠

ذنوب موبقات تمحى بالشفع فيه الشافعون النبي والائمة عليهم السلام ولا يمنع مما استحقه بما
من الثواب العالم وهذه المسئلة مستقصاة في جواب اهل الموصل وفي كتاب الذخيرة المسئلة الخامسة
منه فعليه او تفضل الله تعالى كما كفاه تم الجواب الصحيح بدليل ما استفاده الحمد كافي عند السائل
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل
الراحمين

كتاب الاستبصار في النص على الائمة الاطهار

تالیف الشیخ الجلیل ابی الفتح محمد بن علی الکراجکی قدس الله روحه ونور ضریحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوضح سبيل الحق بالبراهين واقام عليه دليله وبرهانه ولطف في خليقته
محجته في التعريف وازاح العلل في جميع التكليف وجعل العقل في خليقته حجة وميزانا
ونصب الشرع الذي يشتمل على حجته ومنارا حكيما صنعه وجليلا ورحمة من لدنه وفضلا وسلوانه
على المبعوث منه وعدة لعباده المبلغ عنه بقيمة مواده محمد على من بين السماء والارض
واصفيه على ما اوتيه العقل والبالغ من الدين به مقصده فعوضت الالباب وتنبهت من
الحق والصواب محمد خاتم النبيين وافضل المرسلين وعلى اهل بيته الائمة الاطهار الذين
وجب بمعجزاتهم الفاضلة واثرتهم على الخلق اجمعين وتلو منهم على جميع الانام
انطق بفضلهم الخواص والعوام وتباينه وسلامه قل علمت حبيبك ايدك الله على الحق
واعضادا وشمرت من ذلك من الفهم واستعدادك وما تحمل نفسك عليه بقدر
موهبتك فيه من نصرة الحق وصقل به واراق مدة المحجة فلما فيه وعليه والله
يحسن لك التوفيق والتسديد ويديم لك المعونة والتاييد فلما ملخص ما جرى بينك
وبين خصمك من اقامة البرهان في الامامة وبسط التبيين عن ذلك ما يدل النصوص على اعيان الائمة
وتعيينه من القطع على اسمائهم صلوات عليهم اغنى عن استعادة ان نصحح في ذلك ورودها
عملت لك هذا الكتاب بحجة وعدة وجعلت ما اورده من النصوص في فصوله مستشهدا
به على ان الذي الوالف وليكتب مضمون ذلك فاعدته الى الطلب ما يلزمني فيه
من الحق الواجب وتعين علي في نصرة الحق من الفرض اللازم عمله وجعلت التسمي بالاستبصار

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

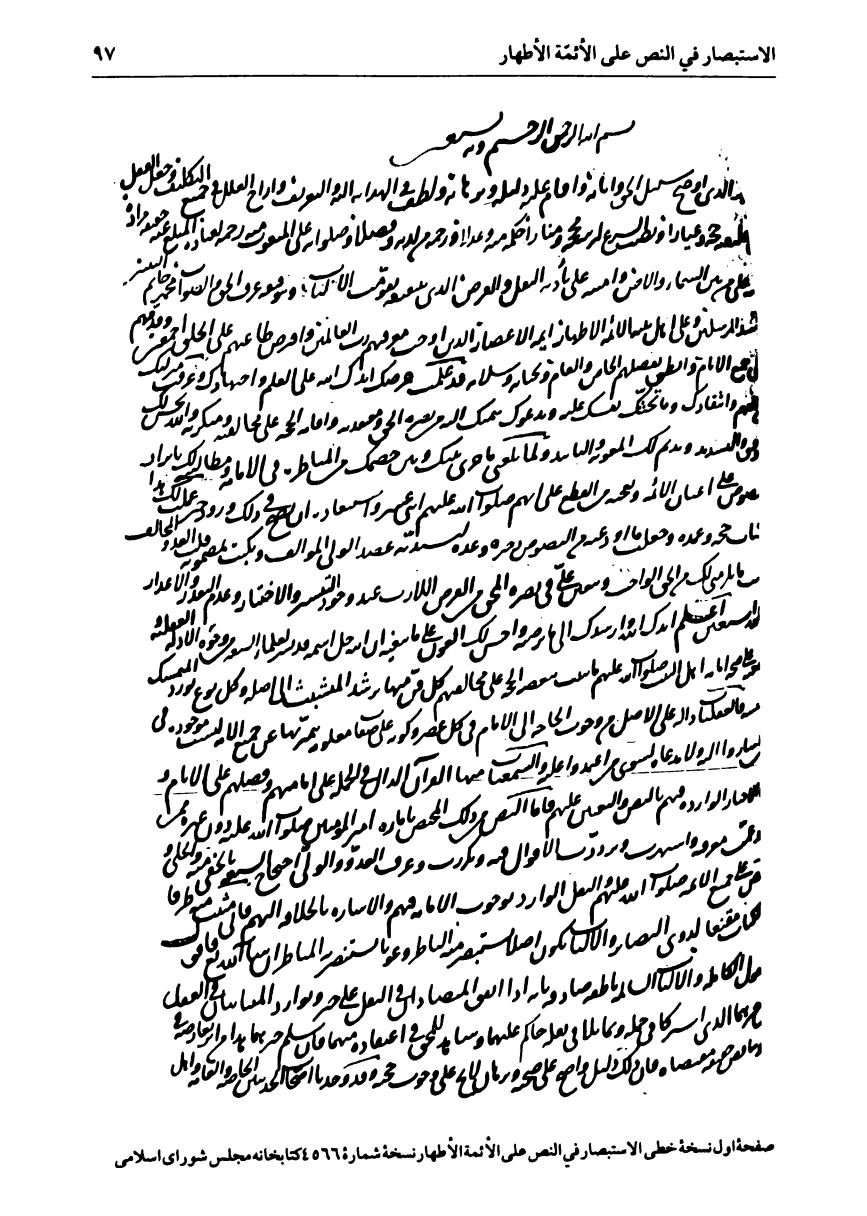

الحمد لله الذي أوضح سَبيل الحقِّ وأبانه، وأَقامَ عليه دليلَه وبرهانه، ولطف في الهداية إليه والتعريف، وأَزاح العلل في جميع التكاليف، وجعل العقل في خليقتهِ حجّةً وعياراً، ونصب الشرع لبريّته مَحَجّةً ومناراً، حكمةً منه وعدلاً، ورحمةً من لدنه وفضلاً.

وصلواته على المبعوث منه رحمةً لعباده، المبلّغ عنه حقيقةَ مراده، حجّةً على من بين السماء والأرض، وأمينه على تأدية النفل والفرض، الذي بتثقيفه تقوّمت الألبابُ، وبتوفيقه عرف الحقّ والصواب، محمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، وعلى أهل بيته الأئمّة الأطهار أئمة الأعصار[1]، الذين أَوجب معرفتَهم ربُّ العالمين، وافترضَ طاعتَهم على الخلقِ أجمعين، وقدّمهم على جميع الأَنام، فأنطق بفضلهم الخاصّ والعامّ، وتحيّاته وسلامه.

قد علمتُ حِرصَك ـ أيّدك الله ـ على العلم واجتهادَك، وعرفتُ منزلتكَ من

---

١. من نسخة المطبوع.

الفهم وانتقادك، وما تحثّك نفسُك عليه، وتدعوك همّتُك إليه، من نُصرة الحقّ ومعتقديه، وإقامة الحجّة على مخالفيه ومنكريه، والله يُحسنُ لك التوفيقَ والتسديد، ويُديمُ لك المعونة والتأييد.

ولمّا بلغني ما جرى بينك وبين خصمك من المناظرة في الإمامة، ومطالبته بذلك بإيراد النصوص على أعيان الأئمّة، وتعجّبه من القطع على أنّهم صلوات الله عليهم اثنا عشر، واستبعاده أنْ يصحّ في ذلك ورودُ خبرٍ، عَمِلتُ لك هذا الكتاب حجّة وعمدةً، وجعلت ما أَودعتُه من النصوص ذخيرة وعدّةً، ليُشدّ به عضد الولي المؤالف، ويُكبتَ بمضمونه قلب العدوّ المخالف، حسب ما يلزمني لك من الحقّ الواجب، ويتعيّن عليّ في نُصرة المحقّ من الفرض اللّازب، عند وجود التيسير والاختيار، وعدم التعذّر والأعذار، وبالله أستعين.

اعلم ـ أيّدك الله وأرشدك إلى ما يرضيه، وأحسنَ لك العَون على ما تبتغيه ـ أنّ الله جلّ اسمه قد يسّر لعلماء الشيعة من وجوه الأدلّة العقليّة والسمعيّة على صحّة إمامة أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ ما تَثبت ببعضه الحجّةُ على مخالفيهم، كلّ فن منها يرشد المثبتَ إلى أصله، وكلّ نوع يورد المتمسّك على جنسه.

فالعقليّات دالّة على الأصل من وجوب الحاجة إلى الإمام في كلّ عصر، وكونه على صفاتٍ معلومة يتميّز بها عن جميع الأمّة، ليست موجودةً في غير من أشاروا إليه، ولا مُدَّعاة بسوى من اعتمدوا عليه.

والسمعيّات: منها «القرآن» الدالّ في الجملة على إمامتهم وفَضلهم على الأنام.

ومنها «الأخبار» الواردة فيهم بالنصّ والتعيين عليهم.

فأمّا النصّ من ذلك المختصّ بإمارة أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره ممن يليه، فقد عمّت معرفتُه واشتهرت، وتردّدت الأقوال فيه وتكرّرت، وعرف العدّو والوليّ

احتجاج الشيعة بالخفيّ منه والجليّ.

وأمّا النصّ على جميع الأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ، والنقل الوارد بوجوب الإمامة فيهم، والإشارة بالخلافة إليهم، فإنيّ مثبت منه طرفاً في هذا الكتاب، مقنعِاً لذوي البصائر والألباب، (تكون أصلاً)[1] يَسْتَبصرُ به الناظرُ، وعوناً يستنصرُ به المُناظر، إن شاء الله تعالى.

فأقول: إنّ العقولَ الكاملة والألبابَ السالمة ناطقةٌ صادقة بأنّه إذا اتّفق المتضادان في النقل على خبر، وتوارد المتباينان في العقل بأثر، فإنّ خبرهما الذي اشتركا في حمله، وتماثلا في نقله، حاكمٌ عليهما، وشاهدٌ للمحقّ في اعتقاده منهما، فإنْ سلِم خبرهما هذا من أثر يعارضُه في المعنى ويناقض حقيقة مقتضاه، فإنّ ذلك دليلٌ واضحٌ على صحّته، وبرهانٌ لائح على وجوب حجّته.

وقد وجدنا أصحابَ الحديثين ـ الخاصّة والعامّة ـ وأهل النقلين ـ أعني الشيعة والناصبة وهما جميعاً رواة الأئمّة على[2] تباينهما في الاعتقاد، وما بينهما من الاختلاف والتضادّ، قد تراسلا في نقل النصّ على الأئمّة الاثني عشر ـ صلوات الله عليهم ـ تراسلاً، وتماثلاً في الرواية بوجوب الخلافة فيهم تماثلاً، واتّفقا فيما نقلاه على عدّتهم المحصورة وأسمائهم المذكورة.

هذا؛ والناصبة تعتقد في ذلك خلاف ما روت، وتدين بضدّ ما نقلت وأخبرت، ثمّ لم نر خبراً يناقضُ في الإمامة ما رَوَياه، ولا سمعنا أثراً يناقض في النصّ ما نَقَلاه، فعلمنا أنّ هذا دلالةٌ ظاهرةٌ على صحّة النصّ الوارد، وحجّةٌ قاهرة لا يدفعها إلّا معاندٌ.

---

١. الاضافة من نسخة ط.

٢. في ط: مع.

وبيان ذلك أنّ الشيعة موفّقة لما نقلتْه ميسّرة، والناصبة مجيبةٌ فيما حملته منجزةٌ؛ لنقل هذه الفرقة ما هو دليل لها في دينها، وحمل تلك ما هو حجّة لخصمها دونها، وإلّا فلِم رَوى أحدُ الناقلَين ما هو كذبٌ عنده، وشَهد بما يعتقدُ ضدَّه، وكيف أَقرّ بما يحتجّ به خصمه، وسطر ما يخالفه علمه؟! وقد جرت العادةُ بخلاف ذلك، فرأينا العاقل لم يزل منكراً لما يرى بطلانه، والفاضل جاحداً لما يخالف إيمانه، والمعتقد على أمرٍ تتوفّر دواعيه إلى دفع ما يبطله عليه، والمعتمد على رأي تنفر طباعه ممّا يضادّه وينافيه، لا ينكر ما ذكرناه إلّا مَن دفع العادات وأنكر المشاهدات!

وفي علمنا بذلك ـ مع نقل الصنفَين المتباغِضَين، وحمل الرهَطين المتعاديين، للفن الواحد من النصّ الوارد ـ ببيان أنّ الله تعالى لطف به للمسترشدين ويسّره للمستبصرين، فأجراه على ألسنة المختلفين، وأنطق به أفواه المتباينين، إقامة لحجّته البالغة على العالمين، وتكملة لنعمته السابقة لدى المستدلّين.

بل هو ضرب من الآيات الباهرات في خرق الله تعالى لمستمرّ العادات التي لا يغيرها إلّا لخطبٍ عظيم، وإقامة الحجّة بحقّ يقين، فرحم الله من اعتبر، وأحسن لنفسه النظر.

فأمّا إنكار العامّة لما نقوله من ذلك عند المناظرة، ودفعهم له في حال المُحاجّة على سبيل المكابرة، فهو غير قادح في الاحتجاج به عليه، ولا مؤثّر فيما هو لازم لهم؛ إذا كان من اطّلع في أحاديثهم وجدهُ منقولاً عن ثقاتهم، ومن سَمع مِن رجالهم رواه[1] في خلال أسانيدهم.

١. في ط: رآه.

وقد كان الشيخ أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان القمّيّ ﷺ وله تقدّم واجب في الحديثين، وعلم ثاقب لصحيح النقلين، وضع كتاباً سمّاه **إيضاح دفائن النواصب** جمع فيه أخباراً أخرجها من أحاديثهم[1]، وآثاراً استخرجها من طريقهم في فضائل أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ.

منها: ما يتضمّن النصّ بالإمامة للأئمّة الاثني عشر ﷺ، وسمعناه منه في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة بالمسجد الحرام، وأنا مورد بعضه إن انتهيت إليه، بعدما أذكر طرفاً مما روته الشيعة في معناه واعتمدَت عليه.

وأمّا المعتزلة فإنّها لا أصل لها في الحديث ونقله، وليست متعلّقة بروايتهِ وحمله، وإنّما هي طائفة نشأت في زمن معلوم، وابتدأت في عصرٍ معروف، فلا معتبر بدفعها خبراً توارَدَه الناقلون قبل وجودها، وحَملةُ المحدّثون قبل حدوثها؛ لا سيّما والنظر يشيّده والأدلّة تعضده. ولم تزل المعتزلة تنكر أكثر الآثار وتدّعي أنّ من شرطِ متواترها أن يوجب لسامعه علم الاضطرار، حتى أدّاها ذلك إلى القول بأنّ ما سوى **القرآن** من معجزات الرسول ﷺ التي اتّصلت بها الأخبار، إنّما وردت مورد الآحاد.

وهذه جناية منها على الإسلام، وشبهة يتعلّق بها أهل الإلحاد في دفع معجزات الأنبياء ﷺ، على أنّ أبا هاشم ابن الجبائي مع تقدمه في أهل الخلاف قد قال: إنه يجوز وجود طائفة متواترة بخبرٍ لم يبلغ فيه حدّ الدين، بفعل الله تعالى العلم الضروريّ لسامعي خبرهم.

قال: فخبرهما تُعلَم صحّته من طريق الاستدلال دون الاضطرار.

فما ينكر هذا الرجل وجميع من وافقه في هذا المقال أن تكون معجزات

---

١. في ط: حديثهم.

النبيّ ﷺ وسائر النصوص على أعيان الأئمّة الاثني عشر ﷺ داخلة في هذا الباب، ولم نفصّل الردّ على المعتزلة في هذا الكتاب فنستوفيه، وله مواضع مختصة به تقتضيه.

وقد استقصىٰ الكلام فيها مَشايُخنا ـ رضي الله عنهم ـ، وكشفوا تَمويهَهم وشُبَهَهم والحمد لله.

(باب)

من روايات الخاصّة في النصّ على الأئمّة صلوات الله عليهم وسلامه

[١] فمن اللفظ المحفوظ في ذلك عن رسول الله ﷺ ما أخبرني به الشيخ المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان ﷺ، عن أبي القاسم جعفر بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد جميعاً عن الحسن بن العباس، عن أبي جعفر الثاني ﷺ عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «آمنوا بليلة القدر فإنّه ينزل فيها أمر السَّنَة، وإنّ لذلك الأمر ولاة من بعدي، عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده ﷺ»[١].

[٢] وبإسناده عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ﷺ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تمسّكوا بليلةِ القدر فإنّها تكون من بعدي لعليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده بعده ﷺ»[٢].

[٣] وبهذا الإسناد عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن

---

١. الخصال، ج ٢، ص ٤٨٠

٢. الخصال، ج ٢، ص ٤٨٠

الحسين، عن أبي سعيد العصفريّ، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي واثني عشر من أهل بيتي أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أوتاد الأرض التي أمسكها الله بها أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من أهلي ساخت الأرض بأهلها ولم يُنْظروا»[١].

[٤] وبهذا الإسناد عن أبي سعيد، يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أهل بيتي اثنا عشر نقيباً محدّثون مفهمّون، منهم القائم بالحقّ يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً»[٢].

[٥] وما رواه ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله اختار مِن الأيّام يوم الجمُعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلةَ القدرِ، واختارَ من الناسِ الأنبياء، واختارَ من الأنبياءِ الرسل، واختارني من الرسل، واختار منّي عليّاً عليه السلام، واختار من عليّ الحسن والحسين عليهما السلام، واختار من الحسين عليه السلام الأوصياء عليهم السلام أجمعين، وهم تسعة من ولد الحسين ينفون من هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، تاسعهم ظاهرهم ناطقهم قائمهم وهو أفضلهم»[٣].

[٦] وورد عنه أيضاً بلفظ آخر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله اختار من كلّ شيءٍ شيئاً، اختار من الأرض مكّة، واختار من مكّة المسجد الحرام، واختار من المسجد الحرام الموضع الذي فيه الكعبة، واختار من الأنعام إناثها، واختار من

---

١. الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٩٢

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٧

٣. الغيبة للنعماني، ص ٦٧

الغنم الظأن، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعليّاً من بني هاشم، واختار منّي ومن عليٍّ الحسن والحسين، واثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين تاسعهم ناطقهم وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم»[١].

[٧] وما حدّثنا الشيخ أبو الحسن محمّد بن شاذان القمّيّ ﷺ قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عبدالله العلويّ الطبريّ قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله قال: حدّثني أحمد بن محمّد عن أبيه قال: حدّثني حمّاد بن عيسى قال: حدّثني عمر بن أذينة قال: حدّثني أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن سلمان الفارسيّ ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ وقد أجلس الحسين على فخذه، وتفرّس في وجهه، وقبّل بين عينيه وقال له: «يا أبا عبدالله، أنت السيد ابن السيّد أبو السادة، وأنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة أبو عبدالله، وأنت الحجّة ابن الحجّة أبو حججٍ تسعة [من صلبك][٢] تاسعهم قائمهم، إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم»[٣].

ورواه أيضاً زاذان[٤] عن سلمان.

[٨] وما رواه عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمِعتَ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ يقول: كُنّا عندَ مُعاوية بن أبي سفيان، أنا وَالحسن وَالحسين ﷺ، وعبدالله بن العبّاس، وعمر بن أبي سلمة، [فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ

---

١. الغيبة للنعماني، ص ٦٧

٢. ما بين المعقوفتين من المصدر.

٣. الطرائف، ج ١، ص ١٧٤، مطبعة خيام، قم، ١٤٠٠؛ مائة منقبة لابن شاذان القمي، ص ١١٧؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٧٥

٤. في ط: راذان.

يقول: «إنّي أَولى بالمؤمنين من أَنفسهم، [ثمّ[١]] وبعدي أخي عليّ أَولى بالمؤمنين من أَنفسهم، فإذا استشهد عليّ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابنه الحسين من بعده أَولى بالمؤمنين من أَنفسهم، فإذا استُشهد فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ وستدركه ياعليّ ـ ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أَولى بالمؤمنين من أَنفسهم ـ وستدركه يا حسين ـ ثمّ تكمل اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين. قال عبدالله بن جعفر: ثمّ استشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن العبّاس وعمر بن أَبي سلمة][٢] وأُسامة بن زَيدٍ، فشهدوا لي بذلك عندَ معاوية.

قال سليم بن قيس الهلاليّ،:وسَمعتُ ذلك من سَلمان والمقداد وأَبي ذرّ وذَكروا: أَنّهم سَمِعوا ذلكَ مِن رَسُول اللهﷺ[٣].

[٩] ومن ذلك ما أَخبرني به أَبوالمرجّى محمّد بن عليّ بن عبدالله بن أبي طالب البلديّ ، قال: أَخبرني أبوعبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ؛ قال: حدّثني أَحمد بن عبدالله بن جعفر بن المعلّى الهمدانيّ. قال: حدّثني أبوالحسن عمر بن جامع بن حرب الكنديّ قال: حدّثني عبدالله بن المبارك، عن عبدالرزّاقِ، عن معمر عن أبان عن سليم بن قيس قال: «قلت لأَمير المؤمنينِ عليّ بن أبي طالب ﷺ: إنّي سَمعتُ مِن سلمانَ ومن المقدادِ ومن أَبي ذرّ أشياءَ من تفسير القرآن ومن الرّواية عن رسول اللهﷺ ثمّ سمعتُ منك تصديقاً لِما سَمِعْتُ منهُم، ورأَيت في أَيدي النّاسِ أَشياء كثيرةً من تفسير القرآن، ومن الأَحاديث عن رسول اللهﷺ يُخالفونهم فيها ويزعمون أنّ ذلك باطل. أَ فترَى أنّهم يَكذِبونَ

---

١. من نسخة: ط.

٢. من النسخة المرعشيّة.

٣. كتاب الغيبة للنعماني، ص ٩٦؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٧٧

متعمّدين وَيُفَسِّرونَ القرآن بآرائِهم؟

قَال: فَأقبَل علَيَّ عليُّ بن أَبي طَالب ﷺ، وَقال: سَأَلت فَافهَم الجَوابَ، إنَّ في أيدي النّاسِ حقّاً وباطلاً، وصدقاً وَكذِباً، وناسِخاً ومَنسوخاً، وخاصّاً وَعامّاً، ومحْكماً وَمتشابِهاً، وحِفظاً وَوَهماً، وقَد كُذب عَلَى رَسول اللهﷺ عَلى عَهدِه، حتّى قَامَ خَطيباً، فقال: أَيّها النّاسُ، قد كثرت الكذّابةُ عَلَيّ، فَمَن كذب عَليّ مُتَعَمِّداً فليتبوّأ مقعده من النّار ثمّ كُذبَ عَلَيه من بعده.

وإنّما أَتاكَ بالحديث أَربعة ليس لهم خامِس:

رَجُلٌ مُنافِق مُظهر للإيمان، مُتصنِّع بالإسلام باللِّسان، لا يَتأثَّم وَلا يَتَحرّج أَنْ يَكذِبَ على رَسولِ اللهﷺ مُتَعمِّداً.

فَلَو عَلِمَ المُسلِمُونَ أَنَّهُ مُنافِقٌ لَمْ يَقبلُوا منه، وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ، وَلكنّهم قالُوا: هذا قَدكان صَحِبَ رَسُولَ اللهﷺ وَقد رَآهُ وَ سَمِعَ مِنهُ. وَقَد خبّرك الله عن المُنافقين بِما خَبّرَكَ وقد وصفه بما وصفه، ثُمّ بَقُوا بَعدَ رَسُولِ اللهﷺ، وَتَقَرّبُوا إلى أئِمّةِ الضّلالة وَالدُّعاةِ إلَى النّارِ بالزُّورِ وَالكذِب وَالبُهتان، فَولَّوهُم الأعمال وَحَملُوهُم عَلى رِقابِ النّاسِ فَأَكَلُوا بِهِمُ الدّنيا، وَإنَّمَا النّاسُ مَعَ المُلُوكِ وَالدنيا إلّا مَن عَصَمَ الله، فَهذا أَحَد الأَربعة.

و رجل سمع مِن رسول اللهﷺ شَيئاً لَم يَحْفظه على وجهه فوَهم فيه ولَمْ يَتَعمَّد كَذباً فهو في يديهِ يَعملُ فيهِ ويرويه وَيَقول: أَنَا سَمِعتُهُ مِن رَسُول اللهﷺ. فَلو علِمَ المُسلِمُونَ أَنَّهُ وهم لم يقبلوه، وَلَو عَلم هُو أَنَّه وَهم لرفضه.

وَرجل ثالثٌ سمع من رسول اللهﷺ شَيئاً يَأمرُ بهِ، ثمّ نَهى عَنه وهو لا يعلم [أو سمعه ينهى عن شيء ثُمّ أمر به وهو لا يعلم][1]، فَحفِظَ المنسوخ ولم يحفظ

---

١. بين القوسين من النسخة المرعشيّة.

النّاسخ، فلو يعلم أنّه منسوخ لرفضه.

وَ رَجُلٌ رابعٌ لَم يكذِبْ عَلَى اللهِ وَلا عَلى رَسوله بُغضاً للكَذِبِ وَخوفاً مِن الله عَزّوَجَلّ وَتَعظيماً لِرَسُولِ اللهﷺ، ولَم يَهِمْ[1] بَل حَفِظَ الحَديثَ عَلى وَجهِه وجاء بهِ كما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، حفظ الناسخ والمنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، وإنّ أمر رسول الله ونهيه مثل القرآنِ ناسخ ومنسوخ، وعامّ وخاصّ، ومحكم ومتشابه، فكان يكون من رسول اللهﷺ الكلام له وجهانِ: عامٌّ وكلام خاصّ، مثل أن يسمعه من لا يعرف ما عنى الله عزّوجلّ به وما عنى رسولاللهﷺ وليس كلّ أصحاب رسولاللهﷺ، كانَ يسأله ويستفهمه، حتّى أنّهم كانوا يحبّون أن يجيء الأعرابيّ والطارئ لِيَسأل[2] رَسُولَ اللهﷺ حتّى يَسمَعوا، وكنت أنا أدخل على رسول اللهﷺ كلّ يومٍ دخلةً وكلّ ليلةٍ دخلة يخليني فيها، وقد علم أصحاب رسول اللهﷺ أنّه لم يكن يصنع ذلك بأحدٍ غيري ، وكنتُ إذا سألت أجَابني، وإذا سكتُّ ابتدأني، ودَعا اللهَ أن يُحفّظني ويفهّمني، فما نسيت شيئاً قطّ مُذ دعا لي، فإنّي قلت لرسول اللهﷺ (يا نبيّ الله، إنّك مذ دعوت لي بما دعوتَ)[3] لَمْ أَنسَ شيئاً ممّا تُعَلّمني، فلِمَ تُمْلِه عَليَّ، ولِمَ تأمرُني بكَتبه، أتخاف[4] عليَّ النِّسيان؟

فقال: يا أخي، لست أتخوّف عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني الله عزّوجلّ أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون بعدك، وإنّما تكتبه لهم.

---

١. كذا في جميع النسخ.

٢. فيسأل.

٣. بين القوسين من المرعشيّة، ص ٢٣

٤. في ط، نسخة بدل (أيتخوّف).

قلت: يا رسول الله، ومن شركائي؟ قال: الّذين قرنهم الله بنفسهِ وبي، فقال: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأَمرِ مِنْكُمْ﴾[١].

فَقلت: يا نبيّ الله ومَن هم؟ فقال: الأوصياء إلى أن يردوا عليَّ الحوض، كلّهم هادٍ مهديّ لا يَضُرُّهُم خِذْلان مَنْ خَذَلهُم. هُمْ مَع القُرآنِ وَالقرآنُ مَعَهُم، لايُفارِقُونَهُ، وَلا يُفارِقُهم، بِهِم تُنصر أُمّتي ويُمْطرونَ، ويُقبل منهم وتستجاب دعواتهم[٢].

قُلتُ: يا رَسول الله سَمِّهِم لي. قال النبيّﷺ: هذا وَ وَضع يَدَهُ على رَأسِ الحسين ثمّ ابنٌ له على اسمك يا عليّ ثمّ ابن على اسم محمّد، ثمّ أقبل على الحسين، فقال سَيولد محمّد بن عليّ في حياتك فأقرئه مِنّي السَّلامَ، ثُمّ تكملة اثني عشر إماماً. قلت: يا نبيّ الله سَمّهم لي، فَسَمّاهُمْ رَجُلاً رَجُلاً. منهم وَاللهِ ـ يا أخا بني هلالٍ ـ مَهديُّ أُمّةِ محمّدٍ الذي يَملأُ الأرضَ عَدلاً وَقِسطاً كَما مُلِئَت جَوراً وَظُلماً»[٣].

[١٠] وما رواه أحمد بن محمّد بن سعيد، عن القاسم بن محمّد بن عبيد، عن ابن كلّوب، قال: حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ ﷺ عن جعفر بن محمّد عن آبائه ﷺ: قال: قال رسول اللهﷺ: «أَبشِروا ثمّ أَبشروا ثمّ أَبشروا ـ ثلاث مرّات ـ إنّما مثل أُمّتي كمثل غيث لا يُدرَى أوّله خير أم آخره، إنّما مثل أُمّتي كمثل حديقة أطعم منها فوجاً عاماً، ثمّ أطعم منها فوجاً عامّاً، لعلّ آخرها فوجاً يكون أعرضها بحر وأعمقها طولاً وأطولها فرعاً، وأحسنها جَنىً، وكيف تهلك أُمّة أنا فيهاأوّلها، واثناعَشَر من ولدي من السعداء وأُولي الألباب والمسيح ابن مريم آخرها؟

ولكن يَهلك بين ذلك نَتْج الهَرْج ليسوا[٤] منّي ولست منهم»[٥].

---

١. سورة النساء، الآية ٥٩

٢) في نسخة ط: ويجار بهم، دعا لهم ويستجاب.

٣. كتاب الغيبة للنعماني، ص ٧٥ ـ ٨١

٤. في المرعشيّة: ليس منّي ولست منه.

٥. كمال الدين، ج ٢، ص ٢٨٢؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٧٦

فصل

ومن لفظ الأئمّة عليهم السلام في ذلك :

[١١] ما أخبرني به الشيخ المفيد رحمه الله قال : أخبرني أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن أبي‌عبدالله ، ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، جميعاً عن الحسن بن العبّاس ، عن أبي جَعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام قال : قَال أميرُالمؤمنينَ ـ صلوات الله عليه ـ ، لابن عَبّاس : «إنّ ليلةَ القدرِ في كُلّ سنةٍ ، وَإنَّهُ ينزلُ في تِلكَ اللَّيلَة أَمرُ السَّنَةِ ، ولِذلِكَ الأمر وُلاة مِن بَعد رَسُول الله صلى الله عليه وآله . فَقَال ابن عبّاس : مَن هُم ؟ فَقالَ : أَنَا وَأحَدَ عَشَر مِنْ صُلبِي أَئمّةٌ مُحَدَّثُونَ» [١] .

[١٢] وخبرُ الهارونيّ الشائع الذائع رويناه بالإسناد المتقدّم عن محمّد بن يعقوب ، عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن حيّان بن داود بن سليمان عن أبي الطفيل ، قال : شهدتُ جنازة أبي بكر يوم مات ، وشهدتُ عُمَرَ حين بويع ، وعليّ عليه السلام جالس ناحيةً ، فأقبل غلام يهوديّ جميل عليه ثيابٌ حسان ، مِن وُلدِ هارون عليه السلام ، حتّى قامَ ، على رأس عمر بن الخطّاب ، فقال : يا أميرَالمؤمنينَ أَنتَ أعلم هذه الأُمّةِ بكتابهم وأمر نبيّهم ؟ فطأطأ رأسه . فأعاد عليه القول فقال له عمر : ولم ذلك ؟ فقال له : إنّي جئت مرتاداً لنفسي شاكّاً في ديني ، أُريد الحُجّةَ ، وأطلب البرهان . فقال له عمر : دُونَكَ هذا الشابّ ، وأَشارَ إلى أَميرالمؤمنين عليه السلام . فقال الغَلام : ومَن هذا ؟

---

١. كتاب الغيبة للنعماني ، ص ٦٠ ؛ الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ ، منشورات الأعلمي ، بيروت : ١٤١٠ هـ.

قال: هذا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ وأبو الحسن والحسين إبني رسول الله، وزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأعلم الناس بالكتاب والسنّة.

قال: فأقبل الغُلام على عليّ ﷺ، فقال له: أنت كذلك؟

فقال عليّ ﷺ: نعم.

قال الغلام: فإنّي أُريد أن أسألك عن ثلاثٍ وثلاثٍ وواحدة؟ قال: فتبسّم أميرالمؤمنين ﷺ، وقال: يا هارونيّ، ما منعك أن تقول سبعاً؟

قال: إنّي أُريد أن أسألك عن ثلاث فإنْ عَلِمتَهنّ سألتك عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالمٌ.

قال أميرالمؤمنين ﷺ: فإنّي أسألك بالإله الذي تعبده، أنا أجبتك عمّا تسأل لِتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني.

قال له: ما جئت إلّا لذلك.

قال له: سل.

فقال: أخبرني عن أوّل قطرة دمٍ قطرت على وجه الأرض أيّ قطرةٍ هي؟ وأوّل عينٍ فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي؟ وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض أيّ شيء هو؟

قال ﷺ: يا هارونيّ، أمّا أنتم فتقولون: إنّ أوّل قطرة دمٍ قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم صاحبه، وليس هو كذلك، ولكن حيث طمثت حوّاء، وذلك قبل أن تلد ابنها.

وأمّا أنتم فتقولون: إنّ أوّل عينٍ فاضت على وجه الأرض العين التي ببيت المَقدَس، وليس هو كذلك، ولكنّها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاه

ومعهما الحوت المالح فسقط منهما فيها فحيي، وهذا الماء لا يصيب ميّتاً إلّا حيي.

وأما أنتم فتقولون: إن أوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح عليه السلام، وليس كذلك ولكنّها النخلة التي أُهبطت من الجنّة، وهي العجوة ومنها تفرّع جميع ما ترى من أنواع النخل.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلّا هو إنّي لأجد هذا في كتاب أبي هارون عليه السلام كتابة بيده، وإملاء عمّي موسى عليه السلام.

ثمّ قال: أخبِرني عن الثلاثِ الأُخر: مَن [1] أوصياء محمّد وكم من أئمّة عدلٍ بعده، وعن منزله في الجنّة، ومن يكون معه ساكناً في منزله؟

فقال: يا هارونيّ، إنّ لمحمّدٍ اثني عشر وصيّاً أئمّة عدل، لا يضرّهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف ما خالفهم، وإنّهم أرسى [2] في الدين من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمّدٍ في جنة عدن التي ذكرها الله عزّوجلّ، ومعه في مسكنه الأئمّة الاثنا عشر.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلّا هو إنّي لأجد ذلك في كتاب أبي هارون، كتابته بيده، وإملاء عمّي موسى عليه السلام.

قال: فأخبرني عن الواحدة: كم يعيش وصيّ محمّد بعده وهل يموت أو يقتل؟

فقال: يا هارونيّ، يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثمّ يُضرب ضربة هاهنا ـ ووضع يده على قرنه، وأومأ إلى لحيته ـ فتخضب هذه من

---

١. في نسخة ط: عن.

٢. في نسخة ط: أرسب.

هذه.

قال : فصاح الهارونيّ ، وقطع كتبره [١] ، وقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّك وصيّ رسول الله صلوات عليكما وآلكما؛ ينبغي أن تفوق ولا تُفاق ، وأن تعظّم ولا تستضعف .

وأحسن إسلامه [٢] .

[١٣] وأخبرني الشيخ المفيد ﷺ قال : أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد ، عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد ، عن الخشّاب ، عن الحسن بن سماعة ، عن عليّ بن الحسين بن رباط ، عن عمر بن أُذينة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : «الاثنا عشر الأئمّة من آل محمّد كلّهم محدَّث ، عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولد رسول الله وعليّ صلوات الله عليهما ، هما الوالدان» [٣] .

[١٤] وأخبرني الشيخ المفيد ﷺ قال : أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد ، عن محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ﷺ قال : «يكون بعد الحسين ﷺ تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم» [٤] .

[١٥] وبإسناده عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : «إنّ الله عزّوجلّ أرسل

---

١ . في نسخة ط : قطع كشبره .

٢ . كمال الدين ، ص ٢٩٩ وفيه : «وقطع كستيجه» ؛ كتاب الغيبة للنعماني ، ص ٩٧

٣ . الغيبة للشيخ الطوسي ، ص ٩٧

٤ . الغيبة للنعماني ، ص ٩٤؛ الخصال ، ج ٢ ، ص ٢٨٠

محمّداً إلى الجنّ والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصيّاً، منهم من سبق ومنهم من بقي، وكلّ وصيّ جرت به سنّة، فالأوصياء الذين من بعده محمّد ﷺ على سنّة أوصياء عيسى ﷺ وكانوا اثني عشر، وكان أميرالمؤمنين ﷺ على سنّة المسيح ﷺ»[1].

[١٦] وأخبرني الشيخ المفيد ﷺ قال: أخبرني أبو القاسم، عن محمّد بن يقوب، عن الحسين بن محمّد، عن عليّ بن معلّى بن محمّد، عن الوشّا، عن أبان، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «الأئمّة اثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثمّ الأئمّة من ولد الحسين ﷺ»[2].

[١٧] وبإسناده عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن أبي طالب، عن عثمان[3] بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: كنت أنا وأبو بصير ومحمّد بن عمران ـ مولى أبي جعفر ﷺ ـ في منزلٍ بمكّة، فقال محمّد بن عمران مولى أبي جعفر: سمعت أبا عبدالله يقول: «نحن اثنا عشر محدّثاً»[4].

فقال له أبو بصير: لكن أنا سمعته من أبي جعفر ﷺ[5] يقول [منذ أربعين سنة][6].

فصل

ومن ذلك خبر اللّوح المشتهر المعروف الذي قد اجتمعت الشيعة الإماميّة

---

١. عيون أخبار الرضا ﷺ، ص ٣٣؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٧٨

٢. عيون أخبار الرضا ﷺ، ص ٣٣؛ الخصال، ج ٢، ص ٢٧٨

٣. في نسخة ط: عمر بدل عثمان.

٤. الغيبة للنعماني، ص ٩٦؛ الخصال، ج ٢، ص ٢٧٨

٥. في نسخة ط: لكنّي سمعته أنا من أبي جعفر ﷺ.

٦. إضافة في المصدر.

[عليه] ولم تختلف فيه .

[١٨] أخبرني الشيخ المفيد ﷺ قال : أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد ، عن محمّد بن يعقوب عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ﷺ ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : «دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمّة من ولدها ، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم بالحقّ ﷺ ، ثلاثة منهم محمّد وأربعة منهم عليّ ﷺ» [١] .

[١٩] وبإسناده عن محمّد بن الحسين [٢] ومحمّد بن عبدالله عن عبدالله بن جعفر، عن الحسين بن طريف وعليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن بكر بن صالح ، عن عبدالرحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : قال أبي ﷺ لجابر بن عبدالله الأنصاريّ : «إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك وأسألك عنها ؟ فقال له جابر : أيّ الأوقات أحببت . فخلى به أبي في بعض الأيّام فقال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أُمّي فاطمة صلوات الله عليها ، وما أخبرتك به أُمّي ممّا في ذلك اللوح مكتوباً .

قال جابر : أشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة ﷺ في حياة رسول الله ﷺ وهنّأتها بولادة الحسين ﷺ فرأيت في يدها لوحاً أخضر فظننت أنّه من زمرّد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبيه بنور الشمس ، فقلت لها : بأبي وأُمّي يا بِنْتَ رَسولِ‌اللهِ ﷺ ما هذا اللّوحُ ؟

فَقَالت : هذا اللّوحُ أَهداهُ الله عَزَّوجَلَّ إلى رَسُول الله ﷺ فيه اسمُ أَبي وَاسمُ بَعْلِي

---

١ . في نسخة ط : اثنان بدل الأربعة ؛ كمال الدين ، ص ٢٦٩ ؛ الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٧٧

٢ . في نسخة ط : يحيى .

وَاسْمُ ابنيَّ وَأَسْماءُ الأوصياءِ من وُلدِي ، وَأَعطانيه أَبي ﷺ لِيَسرّني بذلك .

قال جابر : فَأَعطَنِيه أُمّك فاطمة ﷺ فَقَرأتُهُ ونسختُهُ [١] . فقال أبي ﷺ : فَهَل لَكَ يا جابر أن تعرضهُ عَليَّ ؟ قالَ : نعم . فمشى معه أبي إلى منزله ، فَأخرج أبي صحيفةً من رقّ ، فقال له : يا جابرُ ، انظر في كتابكَ لأقرأ عليك فَنَظَر جابرٌ فِي نُسْخَتِه ، وقَرأ أبي ﷺ فما خالَفَ حرف حرفاً .

وقال جابر : أشهد باللهِ أنّي هكذا رأيتُهُ في اللوحِ مَكتُوباً . ثمّ ساق الراوي الحديث إلى ذكر ما في اللوح من أسماء الأئمّة الاثني عشر والنصّ عليهم صلوات الله عليهم وسلامه» [٢] .

فصل

فَهذا طرفٌ ممّا روته الشيعة وتناقلته الخاصّة ، ولو [إن] [٣] تحمّل العامّة خبراً في معناه ، ولا ورد من جهتها أثر يتضمّن مقتضاه ، لم يخلّ ذلك بدلالته بل كان كافياً في إقامة الحجّة به ؛ لأنّ حاملي هذه الأخبار طوائف كثيرة يلحقون بالمتواتر من الأئمّة كلّ منهم ينقل هذه الأخبار عن سلفه عن رسول الله وعن أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم فهو في قسم التواتر ، وإن اختلفت ألفاظها لاتّفاق معانيها وتماثل مدلولها ، لم تكشف الأيّام من أوّل لهم مفتعل ومبتدع [٤] مخترع بل يوضح صدقهم ويؤكد أمرهم .

وبيان ذلك أن هذه الأخبار مُضَمَّنَة في كتب سلفهم المعروفة بالأُصول عندهم ،

---

١ . في نسخة ط : واستنسخته .

٢ . كتاب الغيبة للنعماني ، ص ٦٢

٣ . في نسخة ط : هكذا .

٤ . في نسخة ط : مبتدي .

ممّا قد مات مؤلّفوها رحمهم الله قبل الغيبة ، وكمال عدّة الأئمّة صلوات عليهم وسلامه ، وكان الأمر موافقاً لما رووه من غير اختلاف ، والإخبار بالكائن قبل كونه، لا يكون إلّا من الله سبحانه ، ولا يؤخذ إلّا عن رسول الله ﷺ ، وهذا مقنع لمن أنصف من نفسه .

ونحن نورد بعده طرفاً ممّا روته العامّة ، وورد على ألسنة الناصبة ، لتأكيد الحجّة إن شاء الله تعالى .

(باب)

من روايات العامّة في النصّ على الأئمّة صلوات الله عليهم

[٢٠] فمن ذلك ما سمعناه من الشيخ الفقيه أبي الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان القمّيّ ﷺ من كتابه المعروف بـ«إيضاح دفائن النواصب» بمكّة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، حدّثنا الشيخ أبو الحسن قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن جعفر قال : حدّثنا محمّد بن الحسن قال : حدّثنا إبراهيم بن هاشم قال : حدّثنا محمّد بن سنان قال : حدّثنا [١] زياد بن المنذر قال : حدّثني سعد بن سعيد طَريف ، عن الأصبغ ، عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «معاشر الناس ، اعلموا أنّ لله تعالى باباً من دخله أَمِنَ من النار ومن الفزع الأكبر ،

فقام إليه أبو سعيد الخُدريّ فقال : يا رسول الله ﷺ اهدنا إلى هذا الباب حتّى نعرفه .

فقال : هو عليّ بن أبي طالب ، سيّد الوصيّين ، وأمير المؤمنين ، وأخو رسول

---

١) في نسخة ط : حدّثني .

ربّ العالمين ، وخليفته على الناس أجمعين .

معاشر الناس ، من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، فليتمسّك بولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ، فإنّ ولايته ولايتي وطاعته طاعتي .

معاشر الناس ، من أحبّ أن يعرف الحجّة وبعدي ، فليعرف علي بن أبي طالب.

معاشر الناس ، من سرّه أن يتولّى ولاية الله فليقتد بعليّ بن أبي طالب بعدي والأئمّة من ذرّيّتي ، فإنّهم خزّان علمي» .

فقام جابر بن عبدالله الأنصاريّ فقال : يا رسول الله ﷺ وما عدّة الأئمّة ؟

فقال : «يا جابر ، سألتني ـ رحمك الله ـ عن الإسلام بأجمعه ، عدّتهم عدّة الشهور ، وهي [عند الله] اثنا عشر شهراً في كِتابِ الله يَوْمَ خَلَقَ السماوات والأرض [١] وعدّتهم عدّة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران حين ضرب بعصاه الحجر ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ [٢] وعدّتهم عدّة نقباء بني إسرائيل ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بني إسرَائيلَ وَبَعَثْنا مِنهُم اثْنَي عَشَرَ نَقيباً﴾ [٣] .

فالأئمّة يا جابر، عدّتهم اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم عليه السلام [٤].

[٢١] وحدّثنا الشيخ أبو الحسن قال : حدّثني أبو عبدالله محمّد بن زنجويه قال :

---

١. سورة التوبة، الآية ٣٦

٢. سورة البقرة، الآية ٦٠

٣. سورة المائدة، الآية ١٢

٤. مائة منقبة، ص ٩٨؛ اليقين (باختصاص مولانا عليّ بأمرة المؤمنين)، ص ٢٤٤

حدّثنا محمّد بن جعفر قال : حدّثنا جعفر بن سلمة قال : حدّثنا إبراهيم بن محمّد قال : حدّثنا أبو غسّان قال : حدّثني يحيى بن سلمة ، عن أبيه ، عن أبي إدريس ، عن المسيّب ، عن أميرالمؤمنين ﷺ قال : «والله لقد خلّفني رسول الله ﷺ في أُمّته ، فأنا حجّة الله عليهم بعد نبيّه ، وإنّ ولايتي لتلزم أهل السماء كما تلزم أهل الأرض ، وإنّ الملائكة لتتذاكر فضلي ، وذلك تسبيحها عند الله .

أيّها الناس ، اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ـ أو قال : سواء السبيل ـ لا تأخذوا يميناً ولا شمالاً فتضلّوا ، أنا وصيّ نبيّكم ، وخليفته ، وإمام المؤمنين وأميرهم ومولاهم ، أنا قائد شيعتي إلى الجنّة ، وسائق أعدائي إلى النار ، أنا سيف الله على أعدائه ، ورحمته على أوليائه ، وأنا صاحب حوض رسول الله ﷺ ولوائه ، وصاحب مقامه وشفاعته .

أنا والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين خلفاء الله في أَرضه ، وأُمناؤه على وحيه ، وأَئمّة المسلمين بعد نبيّه ، وحجج الله على بريّته» [١] .

فصل

وممّا سمعناه من الشيخ أبي الحسن ـ أيضاً ـ من كتابه الذي أوضح فيه هذه الدفائن في ذكر رسول الله ﷺ للأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم ونصّه على أسمائهم ، وإبانته لفضلهم في الآخرة وعلوّ شأنهم ، وورد ذلك على ألسنة أعدائهم .

[٢٢] حدّثنا الشيخ أبو الحسن ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن مرّة ، قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد البغويّ قال : حدّثنا عليّ بن الجعد قال : حدّثنا أحمد بن

---

١ . مائة منقبة لأبن شاذان القمّي ، ص ٨٥

وهب بن منصور قال : حدّثنا أبو قبيصة شريح بن محمّد العنبريّ ، قال : حدّثنا نافع ، عن عبدالله بن عمر بن الخطّاب .

قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب :

«يا عليّ ، أنا نذير أُمّتي ، وأنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين سائقها ، وعليّ بن الحسين جامعها ، ومحمّد بن عليّ عارفها ، وجعفر بن محمّد كاتبها ، وموسى بن جعفر محصيها ، وعليّ بن موسى مُعَبِّرها ومنجيها وطارد مبغضيها ، ومربّي [١] مؤمنيها ، ومحمّد بن عليّ قائمها وسائقها ، وعليّ بن محمّد سابرها وعاملها ، والحسن نادبها ومعطيها والقائم الخلف ساقيها وناشدها ﴿إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾ [٢] يا عبدالله» [٣] .

[٢٣] وحدّثنا الشيخ أبو الحسن قال : حدّثني محمّد بن عليّ بن الفضل بن تمام الزيّات ، قال : حدّثنا محمّد بن القاسم قال : حدّثنا عباد بن يعقوب قال : أخبرنا موسى بن عثمان قال : حدّثنا الأعمش قال : حدّثني أبو إسحاق ، عن الحرث وسعيد بن قيس ، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ : «أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا عليّ الساقي ، والحسن الذائد [٤] ، والحسين الآمر ، وعليّ بن الحسين الفارط ، ومحمّد بن عليّ الناشر ، وجعفر بن محمّد السائق ، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعليّ بن موسى الرضا مزيّن المؤمنين ، ومحمّد بن عليّ منزل أهل

---

١. في نسخة ط : مدني .

٢. سورة الحجر ، الآية ٧٧

٣. مائة منقبة لابن شاذان ، ص ٤٩

٤. في نسخة ط : الزايد .

الجنّة في درجاتهم ، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة ، يستضيؤون به ، والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى» [١] .

فصل

ومن نقل العامّة ـ أيضاً في النصّ على الأئمّة عليهم السلام ـ ما رواه محمّد بن عثمان الذهبيّ قال :

[٢٤] حدّثنا عبدالله بن جعفر بن محمّد الرقّيّ قال : حدّثنا عيسى بن يونس ، عن مُخالد ، عن الشّعبيّ عن مسروق قال : كنّا عند ابن مسعود فقال له رجل : أَحَدَّثَكُم نَبيُّكُم صلى الله عليه وآله كم يكون بعده من الخلفاء ؟ فقال له عبدالله : نعم وما سألني عنها أحد قبلك ، وإنّك لأحدث القومِ سنّاً ، سمعته صلى الله عليه وآله يقول : «يكون بعدي من الخلفاء عدّة نقباء بَني إسرائيل [٢] اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» [٣].

[٢٥] وروى عثمان بن أبي شيبة وأبوسعيد الأشجّ وأبو كريب ومحمّد بن عجلان وعليّ بن محمّد وإبراهيم بن سعيد جميعاً ، عن أبي أُسامة عن مخالد عن الشعبيّ ، عن مسروق مثل الأوّل بعينه .

وروى أبو أُسامة عن الأشعث عن عامر الشعبيّ عن عمّه قيس بن عبدالله عن عبدالله بن مسعود مثل ذلك .

[٢٦] ونحوه رواه حمّاد بن زيد ، عن مُخالد عن الشعبي ، عن مسروق ، عن

---

١. مائة منقبة لابن شاذان ، ص ٤٧

٢. في نسخة ط : نقباء موسى عليه السلام .

٣. الغيبة للنعماني ، ص ١١٦ و ١١٧ ؛ الغيبة للشيخ الطوسي ، ص ٨٩ ؛ منشورات بصيرتي قم سنة ١٤٠٨ هـ ق ؛ الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ و ٤٦٩

عبدالله ، وزاد فيه ، قال : كُنّا جلوساً عند عبدالله يُقرئنا القرآن فقال له رجل : يا أبا عبدالرحمن ، هل سألتم رسول الله ﷺ : كم يملك أمر هذه الأُمّة خليفة من بعده ؟

قال له عبدالله : ما سألني أحد عنها مذ قدِمت العراق سألنا رسول الله ﷺ فقال : اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل [١] .

[٢٧] وما رواه عبدالله بن أُميّة ـ مولى أبي مجاشع ـ عن يزيد الرقاشيّ ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا مضوا ماجت الأرض بأهلها» [٢] .

[٢٨] وما رواه أبو بكر بن خثيمة ، عن عليّ بن الجعد ، عن زهير بن معاوية ، عن زياد بن خثيمة ، عن الأسود بن سعيد الهمداني ، قال : سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. فقالوا : ثمّ يكون ماذا ؟ فقال : الهَرج» [٣] .

ورواه سمّاك بن حرب وزياد بن علاقة وحصين بن عبدالرحمن ، عن جابر بن سمرة ، عن رسول الله ﷺ .

[٢٩] وما رواه سليمان بن أحمد قال : حدّثنا أبي عون ، عن الشعبيّ عن جابر بن سمرة ، عن النبيّ ﷺ قال : «لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوأهم إلى اثني عشر خليفة» فجعل النّاس يقومون ويقعدون ، وتكلّم بكلمة لم أفهمها ،

---

١. كتاب الغيبة للنعماني ، ١١٧

٢. مناقب آل أبي طالب ، ص ٥٣ ـ ٢٩٠

٣) كتاب الغيبة للنعماني ، ص ١٢٢ ؛ الغيبة للطوسي، ص ٨٨ ؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٧٢ ؛ مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٩٠ و ٢٩١

فقلت لأبي ولأخي: أيّ شيء قال ؟ فقال قال: كلّهم من قريش» [١].

[٣٠] وروى أبو عوانة، عن عبدالملك، عن عمر بن جابر بن سمرة وفطر بن خليفة، عن أبي خالد الوالي، عن جابر بن سمر، مثل ذلك.

[٣١] وما رواه سهل بن حمّاد، عن يونس ابن أبي يعقوب قال: حدّثنا عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ وهو يخطب وعمر بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر أُمّتي صالحاً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» [٢].

[٣٢] وما رواه الليث عن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف قال: كنّا عند شقيق الأصبحيّ فقال: سمعت عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» [٣].

فصل

فهذا طرف ممّا روته العامّة في النصّ على الأئمّة عليهم السلام وتسميتهم وعدّتهم وذكر استخلافهم.

وهو وإن حمله الآحادُ منهم ولم يشتهر بينهم ويتواتر على ألسنتهم، وقد وافقوا فيهم المتواترين بمثله، ولاءموا المحقّين في حمله، ووجبت به عليهم الحجّة، ونبهوا به على الحجّة.

فأمّا النصّ على الأئمّة صلوات الله عليهم في الجملة من غير تعيين بتسمية ولا ذكر عدّة، ففي أحاديث العامّة منه ما لا يحصى كثرةً، والحمد لله.

---

١. الغيبة للطوسي، ص ٨٨؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٧، البحار، ج ٣٦، ص ٢٣٧

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٩١

٣. الغيبة للطوسي، ص ٨٩

فصل[١]

من النصّ على الأئمّة صلوات الله عليهم وسلامه ، المنقول عن المتقدّمين قبل بعثة النبيّ ﷺ ، ومن ذلك ما هو اليوم موجود في السفر الأوّل من التوراة في بشارة الله تعالى خليله إبراهيم لولده إسماعيل ﷺ حيث قال بعد ذكر إسحاق :

«وأمّا إسماعيل فقد سمعت دعاءك فيه ، وقد باركتهُ وسأُثمّره وأكثّره جدّاً جدّاً ، وأجعل منه اثني عشر شريفاً يولد ، وأَجعله حزباً عظيماً» .

وهذا نصّ واضح من الله تعالى على ساداتنا صلوات الله عليهم ، وإبانة عن تشريف منزلتهم وعلوّ قدرهم ، ووجوب رئاستهم ، ألا ترى أنّ رتبة التعظيم والتشريف المخصومة بهذه العدّة المنصوصة غير موجودة إلّا في ساداتنا ـ صلوات الله عليهم ـ من بين جميع ولد إسماعيل ﷺ ، ولا نعلم اثني عشر يدّعون ذلك في أنفسهم ولا يدّعي لهم سواهم ، ولا لمنتظرين يكونون بعدهم فيقع الإشكال في أمرهم ، فإن لم يكونوا هم المعنيين بذلك بما ظهر من فضلهم ، واشتهر من علوّ قدرهم لم يكن للوعد إنجاز ولا للبشارة ثمرة و [حاشا] لله تعالى أن يخلف وعده ، أو يبشّر خليله بما لا يفعله .

فصل

وقد احتجّ بهذا من التوراة جماعة من شيوخنا رَحمهم الله ، ووقف عن الاحتجاج جمع من الشيعة .

أما علمت عذر المتوقّف عن الاعتماد عليه مع إيضاحه وبيان ما يقتضيه ، إلّا ما لعلّه يخافه من معارضة الخصوم له بأولاد ذكر أنّهم كانوا لإسماعيل ﷺ عدّتهم هذه العدّة ، وهم مسمّون في التوراة ، فيقولون له : إنّ الوعد قد وفّاه الله تعالى

---

١. في المرعشيّة (باب) .

بأولئك الأولاد لإبراهيم ﷺ لمّا كملت فيهم العدّة على تمام ، وأنت في ادّعائه سواهم مفتقر إلى دليل وبيان .

فأقول والله الموفّق للصواب :

إنّ هذا الاعتراض عندي غير صحيح ؛ لأنّ وعد الله سبحانه لخليله ﷺ لم يكن مقصوراً على أن يجعل لابنه إسماعيل ﷺ اثني عشر ولداً فقط ، ولا كان هذا ابتداء ما وعد بل كان الوعد قبل ذكره للأولاد بأمر جليل من تثمير وتكثير ، حيث قال : (وسأُنَمِّره وأكثِّره جدّاً جدّاً) .

وقيل : إنّ معناه كثيراً كثيراً لسادتنا ـ صلوات الله عليهم ـ بذلك اللّسان . وعلى أيّ الحالين كان فقد بطل الاعتراض .

فصل

وقد كان أحد المسترشدين عند سماعه معنى هذا الكلام ، قال لي : كيف يصحّ لك أن تحتجّ بشيءٍ ممّا في التوراة وهي منسوخة بشرع الإسلام ، وقد اعترضها ما لا يشكّ فيه من الزيادة والنقصان ؟

فقلت له : اعلم أنّ النَّسخ إنّما يكون في الأوامر والنواهي دون الأخبار ، لأنّ الأمر والنهي مقرونان بالمصالح ، فإذا اختلفت في معلوم الله عزّوجلّ وجب فيها الاختلاف وكان نسخاً في العبادات . والمخبِر عن شيء كائن فمتى لم يكن المخبَر به ، صار الخبر كذباً ، والله منزّه عن ذلك سبحانه وتعالى .

وأمّا التغيير المفترض للتوراة فليس هو بزيادة دالّة على مجد الإسلام ، وفضل أهل بيت رسول الله ﷺ ، ولا يُتَّهَم اليهود بمثل هذا الحال ، وإنّما الواقع منهم حذف ما هذا سبيله وزيادة ما ينفيه ويضادّه ، فمتى وجدنا في أيديهم نصّاً على فَضل رسول الله ﷺ ، أو فضل أهل بيته ﷺ علمنا أنّ الله تعالى صرف القوم عن

حذفه وسخّرهم لنقله لطفاً للمستدلّ به ، وإن كانوا قد حذفوا أمثاله وكتموا كثيراً ممّا عليهم الحجّة في الإقرار به ، ولم تقتض المصلحة صرفهم عن حذف جميعه .

ألا ترى أنّ الناصبة قد أنكرت أكثر فضائل أهل البيت ﷺ ولم تنكر جميعها ، وكتمت معظم مناقبهم ولم تكتم سائرها ، وسخّرت لنقل بعض النصوص عليهم ولم تسخّر لنقلها كلّها . وللمحقّ أن يحتجّ في حقّه بكلّ دليل أدّى إليه ، سواء وجده في يد من أقرّ به أو في يد من جحده ، بل احتجاجه بما في يد خصمه أبلغ في تثبيت حقّه .

فصل وسؤال

فإن قيل : كيف يتمّ لكم الاستدلال بهذه العدّة المذكورة في التوراة وهي مقصورة على اثني عشر ، ومذهبكم يقتضي ثلاثة عشر ، رسول الله ﷺ واثني عشر إماماً من بعده ؟ وكيف بشّر إبراهيم ﷺ بهم ولم يبشّره بالنبيّ ﷺ وهو أفضلهم ؟!

فالجواب : أنّه ليس بممتنع أن يكون الله تعالى إنّما أفرد نبيّه ﷺ عن عدد الأئمّة ﷺ لما خصّه الله تعالى به من منزلة النبوّة والرسالة ، وجمع الأئمّة ﷺ دونه لما عمّهم به من رتبة الإمامة والخلافة ، فنصّ على عددهم سواه لما شرحناه ، وخصّه مفرداً بالذكر في سائر كتبه لما قدّمناه [١] ، فقال جَلّ مِن قائل : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوراةِ وَالإنجِيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ وَيَنهَاهُمْ عَنِ المُنكَرِ﴾[٢] .

فعُلم أنّه قد ذُكر ﷺ في كتبهم ، وقول الله تعالى أصدق من قولهم ، وهذا واضح والحمد لله .

---

١ . في المرعشيّة : لما بيّناه .

٢ . سورة الأعراف ، الآية ١٥٧

فصل

يتضمّن حكايةً ، وجواباً شافياً وإسقاطاً للسؤال كافياً ، وهو أنّني حضرت بمجلس أحد الرؤساء بمصر فجرى خوضٌ في النصّ على عدد الأئمّة ﷺ وما ورد من البشارة بهم قبل الإسلام ، فذكرت ما حدث من ذلك في التوراة ، وهو [١] بشارة لإبراهيم ﷺ إلّا [٢] برسول الله ﷺ والأئمّة ﷺ من بعده ، فهممت أن أورد ما قدّمته من الجواب .

فقال لي : لا تتعب فإنّي قد نظرت بنسخةٍ قديمةٍ للتوراة قد عُني بها ، أخذتها من جهة سكنت إليها ووثقت بها ، يتضمّن الفصلُ منها أنّه سيولَد لإسماعيل ﷺ كثيراً واثني عشر عظيماً . فسألته إحضارها فأحضرها ونقلت الفصل من أوّله على لفظه منها : «وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش قدّامك فقال لأمّه: لحقّ لتلدّنّ سارة أمرأتك غلاماً وتدعو اسمه اسمي ، وواثقه ميثاقاً هو وخلفه من بعده إلى الدهر ، وفي إسماعيل قد سمعت دعاءك وباركته وكثّرته جدّاً ، ويلد كبيراً واثنى عشر عظيماً ، وأعطيته شعباً جليلاً»[٣] فقوله قبل ذكر الاثني عشر: ويلد كبيراً إنّما عنى به سيّدنا رسول الله ﷺ الذي هو أكبر ولد إسماعيل ﷺ قدراً وأعظمهم ذكراً ، وبه أعطى الله جلّ وعزّ إسماعيل شعباً جليلاً .

---

١. في العبارة نقص لعلّه لا تكون كاملة إلّا برسول الله .

٢. بعد إلّا وردت كلمة (كاملة) في غير محلّها.

٣. و ورد العبارة في الكتاب المقدس، التكوين الاصحاح السابع عشر ص ٢٥ بهذا العبارة : «وقال ابراهيم لله ليتَ اسماعيل يعيش امامك، فقال الله بل سارة امراتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه اسحق . واقيم عهدى معه عهداً ابدياً لنسله من بعده. واما اسماعيل فقد سمعتُ لك فيه .ها أنا أباركه واثمره واكثّره كثيراً جدّاً، اثنى عشر رئيساً يلد واجعله امة كبيرة ولكن عهدى أقيمه مع اسحاق الذي تلده لك سارةُ في هذا الوقت في السنة الآتية».

وهذا دليل على أن الاثني عشر المذكورين بعد كبيرهم الأئمّة من آل محمّد ﷺ ، وليسوا أولاده المتقدّمين قبل وجود النبيّ ، وقد سألت أحد اليهود عن هذه النسخة من التوراة ، فقال : هذه النسخة من التوراة التي كانت لليونانيّين وقلّ ما توجد في أيدينا ، ويقال لها : التوراة العتيقة .

فصل

ومن النصّ على سادتنا ﷺ المتناقل قبل شرع الإسلام ، خبر الهارونيّ الذي نقل شرحه في رواية الخاصّة ، وما جرى له مع أميرالمؤمنين ﷺ ، وإخباره بأنّه علم عدّة الأئمّة أوصياء محمّد ﷺ من جهة موسى وهارون ﷺ ، وهو بعض ما ذكرناه من وجود الإخبار بهم في التوراة ويكشف عن صحّة ما اعتمدناه ونظرناه .

فصل

ومن ذلك حديث الخضر ﷺ ومجيؤه إلى أميرالمؤمنين ﷺ وسؤاله عن مسائل، وأمره لولده الحسن ﷺ بالإجابة عنها .

فأجاب ، فأعلن الخضر ﷺ بحضرة الجماعة الإقرار بالله وبرسوله وبأميرالمؤمنين والأئمّة الاثني عشر من بعده واحداً واحداً وبأسمائه .

والحديث مشهور بين الشيعة مجمَعٌ على صحّته عند الطائفة الإماميّة .

[٣٣] أخبرنا الشيخ المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان قال : أخبرنا الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه وأبو الحسين محمّد بن محمّد بن الحسن بن الوليد جميعاً عن محمّد بن يعقوب ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن البرقي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ ، عن أبي جعفر الثاني ﷺ ، قال : أقبل أميرالمؤمنين ﷺ ، ومعه الحسن ﷺ وهو متكىء على يد سلمان الفارسيّ ﷺ ، فدخل المسجد الحرام فجلس ، إذ أقبل رجل حسن

الهيأة واللّباس ، فسلّم على أميرالمؤمنين ﷺ ، فردّ ﷺ فجلس .

فقال : يا أميرالمؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل فإن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما قصر عليهم ، وأن ليسوا بمأمومين [١] في دنياهم وأُخراهم ، وإن تكن الأُخرى علمت أنّك و هم شَرَعٌ سواء .

فقال : أميرالمؤمنين : سلْ عمّا بدا لك .

قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟

وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟

وعن الرجل يُشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

فالتفت أميرالمؤمنين ﷺ إلى الحسن ﷺ فقال : أَجبه يا أَبا محمّد ، فأَجابه الحسن ﷺ ...

فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلّا الله ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنّك ـ وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ ولم أزل أشهد بها وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى الحسن ﷺ ـ وأنّه وصيّ أبيه ، والقائم بحجّته بعده ، وأشهد أنّ الحسين بن عليّ وصيّ أبيه والقائم بحجّته بعدك ، وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده ، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين بعده ، وأشهد على جعفر بن محمّد ، أنّه القائم بأمر محمّد بعده ، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر ، وأشهد على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى ،

---

١ . في نسخة المرعشيّة : مأمونين ؛ في المطبوعة : بملونين .

وأشهد على عليّ بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ بن موسى وأشهد على الحسن بن عليّ، أنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد، وأشهد أنّ رجلاً من ولد الحسن، لا يُكنّى ولا يسمّى حتّى يُظهر الله أمره فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

والسلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ قام ومضى.

فقال: أميرالمؤمنين لوَلده الحسن عليه السلام: يا أبا محمّد، اتّبعه وانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن عليّ عليه السلام في طلبه.

فقال: ما كان إلّا أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله فرجعت إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فأعلمته.

فقال: يا أبا محمّد، أتعرفه؟

قلت: الله ورسوله وأميرالمؤمنين أعلم.

فقال: هذا الخضر عليه السلام»[1].

وهذا الحديث شاهد بأنّ الخضر عليه السلام كان عالماً بالأئمّة عليهم السلام ومنازلهم عارفاً بعددهم وأسمائهم مقراً بإمامتهم متقرّباً إلى الله تعالى بهم، ولا يكون ذلك إلّا وقد أخذه عن الله سبحانه: إمّا بأن ألقاه إليه أحد ملائكته، أو سمعه ممّن عارضه من أنبيائه ورسوله ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ، فيكون ما فعله من الإعلان بحضرة أميرالمؤمنين عليه السلام تنبيهاً لمن كان من الحاضرين لم يعرفه، وتأكيداً على ثبات الحجّة على من علمه.

فصل

ومن ذلك خبر قسّ بن ساعدة الإياديّ الذي رواه عن الجارود بن المنذر

---

١. كتاب الغيبة للنعماني، ص ٥٨ و ٥٩

العبديّ ، من أنّه كان يذكر رسول الله ﷺ والأوصياء الاثني عشر من بعده ، ويتقرّب إلى الله تعالى بهم ، ويتلهّف على إدراكهم أي يتشوّق إلى رؤيتهم . وكان قسّ سبطاً من أسباط العرب مقدّماً وحكيماً فيهم فَهِماً و واعظاً محسناً وخطيباً لسناً ، ذا عمر طويل ورأي أصيل ، قد أدرك العلماء المتقدّمين وشاهد الحواريّين ، ونقد الكلام وهذّبته الأيّام .

[٣٤] أخبرنا بحديثه القاضي أبو الحسن عليّ بن محمّد البساط البغداديّ بالرملة في سنة عشر وأربعمائة قال : حدّثني أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن أيّوب البغداديّ الجوهريّ الحافظ قال : حدّثني أبو جعفر بن محمّد بن لاحق بن سابق بن قرين الأنباريّ قال : حدّثني جدّي أبو النضر سابق بن قرين في سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين بالأنبار في دارنا قال : حدّثني أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ قال : حدّثني أبي ، عن الشرقي بن القطاميّ ، عن تميم بن رغلة المُزَنيّ قال : حدّثني الجارود بن المنذر العبديّ وكان نصرانيّاً ، فأسلم عام الحديبيّة وحسن إسلامه ، وكان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها بصيراً بالفلسفة والطبّ ـ ثمّ شرع في الحديث بطوله ، ونحن نقتصر على الغرض المقصود منه ـ ذكر وفوده على رسول الله في رجال من عبدالقيس أَتو للإسلام ، وأنّهم راعهم منظره ﷺ فأحصرهم عن الكلام ، وأنّه تقدّم دونهم إليه وسلّم عليه وأنشده شعره الذي أوّله :

يا نبيَّ الهُدَى أتتكَ رجالُ ... قَطَعَتْ فَدْفَداً وَآلاً فآلا

جاءت البِيد والمهامة حتّى ... غَالَها من طوى السُّرى ما غلا

أَنْبَأ الأوّلون باسْمِكَ فِينا ... وبأسْماءِ بَعْدَه تتلالى

ثمّ مضى في حديثه إلى أن قال : رسول الله ﷺ : أفيكم من يعرف قسّ بن ساعدة الإياديّ ؟ فقال : له الجارود :

كلّنا يا رسول الله نعرفه غير أنّي من بينهم عارف بخبره واقف على أمره ، ثمّ أخذ ـ في صفة قسّ ونعت حكمته ، وعظاته من نظمه ونثره ـ إلى أن قال : كان قسّ يا رسول الله ﷺ ينتظر زمانك ويتوكّف إبّانك ، ويهتّف باسمك وأبيك وأُمّك ، وبأسماء ليست أحسبها معك ولا أراها فيمن اتّبعك .

قال : الجارود : فقال لي سلمان الفارسي : أخبرنا .

فأنشأت أُحدّثهم ورسول الله ﷺ مستبشر يسمع والقوم سامعون واعون ، فقلت : يا رسول الله لقد شهدت قسّا وقد خرج من نادٍ من أندية إياد إلى ضحضح ذي قتادٍ وسمرٍ وعتادٍ ، وهو مشتمل بنجادٍ ، فوقف في أضحيان ، ليلٍ كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه ، فدنوت منه فسمعته يقول : اللّهمّ ربّ هذه السبعة الأرفعة ، والأرضين المربعة [١] بمحمد والثلاثة المحامدة معه ، والعليّين الأربعة وسبطيه النبعة الأرفعة ، والسري الألمعة ، وسميّ الكليم الضرعة ، أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة ، دَرَسَةُ [٢] الإنجيل وحفظة التأويل ، على عدد النقباء من بني إسرائيل ، مُحاة الأضاليل نُفاة الأباطيل الصادقوا القيل عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة . ثمّ قال : اللّهمّ ليتني مدركهم ولو بعد لأيٍ من عمري ومحياي . ثمّ أنشاء يقول :

مَتَى أنا قَبْلَ المَوْتِ لِلحَقِّ مُدْرِكٌ ... وإنْ كان لي مِن بَعْدِهاتيكَ مَهْلَكُ

وإنْ غالَني الدَّهْرُ الخَؤون بِغولِهِ ... فَقد غالَ مِن قَبْلي ومِن بَعْد يُوشَكُ

فلا غَرْوَ أنّي سالِكٌ مَسْلَكَ الأُولَى ... وَشِيكاً ومَن ذا للرَّدَى ليس يَسْلُكُ

ثمّ أَبَّ يُكفْكِفُ دمعهَ ويرنّ رنين البكرة وقد ترب بتراه وهو يقول :

أَقْسَمَ قَسٌّ قَسَماً لَيسَ بِهِ مُكْتَتِماً ... لو عاشَ أَلْفَي عُمُرٍ لم يَلْقَ مِنها سَأَماً

---

١. في نسخة ط : الممرعة .

٢. في نسخة ط بدل ورثة .

حَـتّى يُـلاقِي أَحْـمَداً والنُّـقَباء النُّـجَبا هُم أَوْصياءُ أحمد أَكرم مَن تَحت السَّما
تَـعْمَى العِبادُ عَـنْهُم وَهُـوَ جَلاءٌ لِـلعَمَى لَسْتُ بِناسٍ ذِكْرَهُم حَـتّى أَحُلَّ الرَّجَـما

قال الجارود : ثمّ قلت : يا رسول الله أَنبئني ـ أنبأك الله الخير ما هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قسّ ذكرها .

فقال رسول الله ﷺ : يا جارود ، ليلة أُسري بي إلى السماء أوحى الله عزّوجلّ إليّ : سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا .

فقلت : على ما بعثتم ؟ قالوا : على نبوّتك ، وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة منكما . ثمّ عرّفني الله تعالى بعدّتهم وبأسمائهم وذكرهم رسول الله ﷺ للجارود واحداً واحداً إلى المهديّ صلوات الله عليهم .

وقال له : «قال لي ربّي تبارك وتعالى : هؤلاء أوليائي ، وهذا المنتقم من أعدائي» يعني المهديّ عليه السلام .

قال الجارود: فقال لي سلمان : يا جارود ، هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور ، قال : فانصرفت بقومي وأنا أقول :

أَتَـيْتُكَ يـابنَ آمِـنَة رَسُـولاً لِكَي بِكَ أَهْتَدِي نَهْجَ السَّبِيلا
فَقُلْتَ فكانَ قَولُكَ قَـوْلَ حَـقٍّ وصِدْقٍ ما بدا لَك أَنْ تَـقُولا
وبَصَّرْتَ العَمَى مِن عَبْد قيس[1] وكـلّاً كـان مـن عَـمَهٍ ضَـلِيلاً
وأَنْـبأناكَ عـن قَسّ الإيـادِي مقالاً فـيكَ ظـلت بـه جَـدِيلاً
وأَسـماء عـمت عـنّا فآلَتْ إلى عِـلْمٍ وكـنتُ بـها جَـهُولاً[2]

---

١. في نسخة ط : شمس .

٢. مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٢٨٧ و ٢٨٨ لابن شهرآشوب المتوفّى سنة ٥٨٨ ، كتابفروشي مصطفوي ـ قم.

فصل

وَعِلمٌ قسّ بحال رسول الله ﷺ قبل بعثته ، وبالأئمّة الأوصياء صلوات الله عليهم من بعده ، وعددهم وأسمائهم ومنزلتهم عند الله تعالى وعِظم شأنهم ، وما كان ليحصل له إلّا بسماعه من أنبياء الله سبحانه وأوصيائهم صلوات الله عليهم ، أو من صحيح الكتب وثابت الآثار المنقولة عنهم ، وشهادة سلمان الفارسيّ ﷺ بمثل ذلك ـ وقد كان معمّراً ـ يؤكّد ما ذكرناه ويوضّح ما قلناه والحمد لله .

وإذا كانت النصوص على ساداتنا صلوات الله عليهم متناظرة والأخبار بعددهم وأسمائهم قبل وجودهم متظاهرة ، وقد ذكرهم الله في الكتب السالفة، وأعلمت الأنبياء ﷺ بهم الأمم الماضية ، ونقل النصّ عليهم من رسول الله ﷺ المخالفِ والمؤالف ، ونطق بفضلهم وشرف قدرهم الجاهل والعارف ، ووجدت العدّة فيهم من غير انخرام ، وحصلت الأسماء المنسوبة إليهم عن الترتيب والنظام ، وتكاملت فيهم الصفات التي تشهد العقول بأنّها لا تجتمع إلّا في نبيّ أو إمام ، كان ذلك كلّه أوضح دليل وبرهان وأفصح حجّة وبيان ، على أنّهم بعد النبيّ ﷺ أئمّة الزمان ، وحجج الله على الإنس والجانّ .

وقد وفيت بما وعدت في أوّل الكتاب وضمنته بما يقنع ببعضه أولو الألباب ، والحمد لله الموفق للهداية والإرشاد ، وصلّى الله على خيرته من جميع العباد ، سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وآله الطاهرين ، وسلّم تسليماً كثيراً كثيراً[1] .

---

١ . في نسخة المجلس الشورى الإسلاميّ: فرغ من سمعه في يوم السرور الموافق لسادس عشر من شهر ربيع الأوّل من شهور سنة ستّين وتسعمائة في المشهد المقدّس الغرويّ على مشرّفه ألف ألف صلاة وسلام من الله العليّ العالي سنة ٩٦٠.